مقالات رأي

وجه الحقيقة | د. إبراهيم شقلاوي إثيوبيا.. ومحاولة اختطاف الحوار السوداني

أضواء البيان • 28-11-2026 • 5 دقائق قراءة

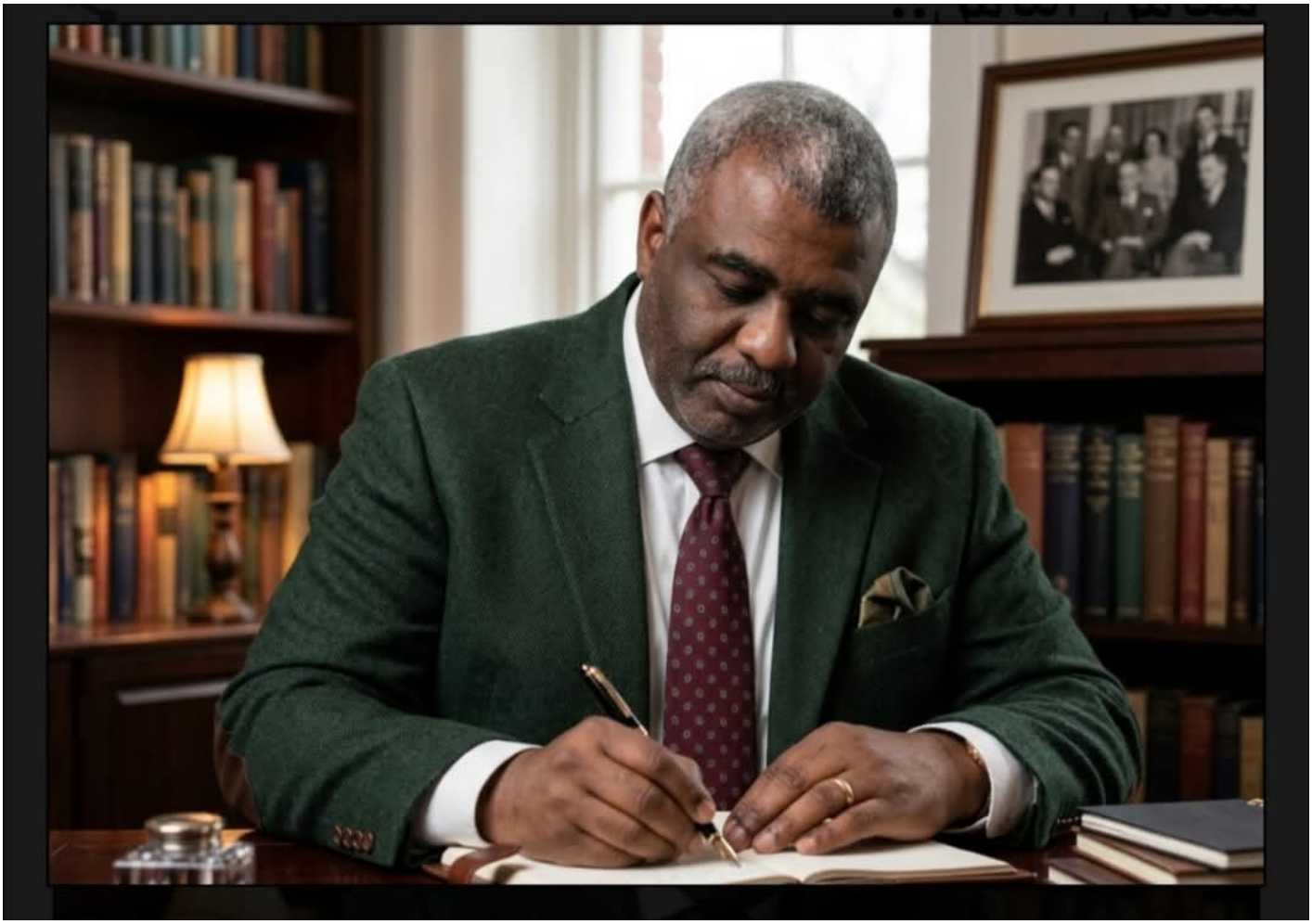

ليست كل مبادرة للسلام بمعزل عن حسابات السياسة، ولا تكشف بياناتها المعلنة بالضرورة كامل أهدافها، فغالبا ما يكون توقيتها ومفرداتها والأطراف المحيطة بها أكثر دلالة من مضمونها. ومن هذه الزاوية، لا يمكن قراءة دعوة رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد لاستضافة حوار سوداني شامل في أديس أبابا مسعى لإنهاء الحرب، بمعزل عن سياقاتها الإقليمية وحسابات المصالح والتأثير الخارجي في مستقبل البلاد.

جاءت مبادرة آبي أحمد في لحظة بدأ فيها السودان عبر لجنة تهيئة الحوار السوداني- السوداني، بناء مسار وطني اتسعت اتصالاته لأكثر من مائتي مكون سياسي ومجتمعي، شملت الإدارات الأهلية والطرق الصوفية والقيادات الدينية، وامتدت إلى الاتحاد الأفريقي وأطراف إقليمية ودولية. وهذا التطور تكمن أهميته في أنه نقل الحوار عمليا إلى الداخل السوداني.

لذلك لا يبدو توقيت التحرك الإثيوبي برز دون حسابات. فقد جاء بعد تقدم هذا المسار الوطني، وفي أعقاب البيان السوداني - المصري الذي أكد وحدة مؤسسات الدولة السوداني ورفض الكيانات الموازية. وفي الحسابات الإقليمية، لا يمثل السودان مجرد جار لإثيوبيا، بل دولة مؤثرة في توازنات القرن الأفريقي وحوض النيل والبحر الأحمر. ومن ثم فإن امتلاك موقع في هندسة تسويته يمنح أديس أبابا فرصة للتأثير في مستقبل جوارها.

اللافت أن المبادرة لم تتوقف عند وقف الحرب، بل طرحت ترتيبات انتقالية وحكومة وحدة وطنية واستعادة مؤسسات الدولة. وهذه عناوين تتجاوز التيسير والوساطة إلى تقديم تصور سياسي لمرحلة ما بعد الحرب. فمن يحدد شكل المرحلة الانتقالية، يشارك عمليا في تحديد طبيعة السلطة المقبلة، وحدود المشاركة فيها، وموقع القوى المختلفة داخلها.

وفي ظل الاتهامات والأدلة المتداولة بحسب رويترز بشأن تقديم إثيوبيا تسهيلات للدعم السريع واستخدام أراضيها منصة لشن هجمات على إقليم النيل الأزرق، يصبح دور أديس أبابا في المبادرة موضع تساؤل، بين دعم حوار سوداني مستقل والتأثير في مساره بما يخدم حسابات حلفائها.

وتزداد هذا التساؤل جدية لدي المراقبين عند النظر إلى لغة البيان. فقد نشر النص العربي بوصفه الصيغة الأصلية للمبادرة، وجاءت النسخة الإنجليزية ترجمة عنه. وقد لوحظ تقاطع مفرداته مع القاموس السياسي لقوى المرحلة الانتقالية، خصوصا الحديث عن المكونين المدني والعسكري، والترتيبات الانتقالية وحكومة الوحدة الوطنية.

ولا يستبعد تأثير "صمود" والإمارات في توجيه المبادرة، دون القطع بالمشاركة في صياغتها، فالتقاطع في الخطاب يثير تساؤلات حول استقلالية الموقف الإثيوبي. خاصة أن صمود أتيحت لها المشاركة في حوار الداخل بضمانات قانونية، لكن محدودية تأثيرها في مساره ربما دفعتها للبحث عن منصة خارجية تمنحها نفوذا أكبر في تشكيل مخرجاته.

في المقابل، جاء رفض الحكومة السودانية من زاوية تتصل بأزمة الثقة والحياد. فالخرطوم تتهم إثيوبيا بمساندة مليشيا الدعم السريع، وباستخدام أراضيها في أنشطة عسكرية، من بينها إطلاق مسيرات باتجاه السودان، وقد طرحت هذه الاتهامات أمام مجلس الأمن والاتحاد الإفريقي مطالبة بالتحقيق فيها. وهي اتهامات تؤكد الحكومة ثبوتها بأدلة ميدانية ، لذلك تضع الوساطة الإثيوبية أمام اختبار جدي، إذ لا يكفي أن تعلن أديس أبابا وقوفها على مسافة واحدة، بينما تظل الشكوك السودانية قائمة بشأن سلوكها. فالحياد ليس صفة يمنحها الوسيط لنفسه، بل ثقة تقدم بالدليل .

ومن المهم هنا التمييز بين رفض المبادرة أو القبول. فالسودان لا يرفض مبدأ السلام، وإنما يتمسك بحقه في تحديد المكان والمسار والأجندة، وبأن تكون العملية امتدادا لإرادته الوطنية لا مدخلا للوصاية عليه. كما أن موقف رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي محمود علي يوسف، الذي أكد أن أي عملية سياسية يجب أن تكون شاملة ويقودها السودانيون ويمتلكونها، مع دعمه جهود الرئيس البوروندي إيفاريست نداييشيمي، يعيد التأكيد على أن الدور الخارجي ينبغي أن يساند المسار الوطني لا أن يحل محله.

في تقديري إن جوهر التنافس اليوم ليس على قاعة الحوار، بل على تعريف الأزمة نفسها. هل هي خلاف سياسي بين أطراف متكافئة يمكن احتواؤه بتقاسم السلطة، أم حرب أفضت إلى انهيار واسع في مؤسسات الدولة وتهديد وجودها، وتستوجب معالجة جذورها وضمان عدم إعادة إنتاجها؟

من زاوية #وجه_الحقيقة، لا يختطف الحوار بنقل مكان انعقاده من عاصمة إلى أخرى، بل حين تنتقل سلطة تحديد أجندته وممثليه ومخرجاته إلى خارج الإرادة السودانية. فالسودان لا يحتاج إلى وسيط يقرر له شكل مستقبله، ولا إلى اتفاق يوزع السلطة ويؤجل أسئلة الدولة والعدالة. إنه يحتاج إلى حوار يملكه السودانيون، ويؤسس لدولة واحدة وجيش واحد ومؤسسات وطنية، ويجعل السلام نتيجة لاستعادة الدولة لا ثمنا للتنازل عنها. فليس كل اتفاق سلاما، وليس كل حوار طريقا إلى الاستقرار.

دمتم بخير وعافية،،

السبت 28 نوفمبر 2026م. Shglawi55@gmail.com

https://www.almuhit-adn-news.com/news/4493/وجه-الحقيقة-د-إبراهيم-شقلاوي-إثيوبيا-ومحاولة-اختطاف-الحوار-السوداني

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة